في الأدب الأندلسي

(مقدمة حضارية نقدية)

تتمـــــــة

أ.د. حبيب القيسي

جامعة بغداد – كلية الآداب

٣ – صور التأثير العربي في الشعر الأوربي

آراء المستشرقين ونظرياتهم في ذلك

بعد سقوط غرناطة وخروج العرب منها أصبحت اللغة العربية ، كما هـو معروف ، على نقيض ما كانت عليه قبل ذلك التاريخ ؛ إذ لم يعد ضروريا أتقـان هذه اللغة إن لم يكن شراً مستطيراً على من تكلمها . أما في القرن الثامن عشر فقد ظهرت في الأوساط الاسبانية رغبة في العودة إلى متابعـة موضوعـات الثقافـة العربية ، وكان ذلك بتوجيه مباشر من الملك كارلوس الثالث ، الذي كان والده قـد أنشأ (المكتبة الملكية) ، وأمر بتوسيع مكتبة الاسكوريال ، ووجّه باستخدام علمـاء متخصصين لتنظيمها من المارونيين اللبنانيين ، وكان أولهم فيصل غزيـري فـي المدة ١٧٦٠-١٧٧٠ الذي نشر فهرسته للمخطوطات العربية ، وترجم كتباً مـن العربية إلى اللاتينية ، مما عزز الاهتمام بالكتب والمخطوطات العربيـة . وفـي أوائل القرن التاسع عشر نشطت حركة البحث في التاريخ العربي الإسلامي فـي كلا الأتجاهين الموضوعي ، والحاقد ، فنشر المؤرخ الأسباني (خوسيه انطونيـو كوندي) Jose Antonio Conte كتابه :

La Historia de la Dominaeion de for Arabes en Espana

(تاريخ حكم العرب لأسبانيا) ، الذي ناقش ما أورده فيه من آراء ، وبشدة كل مـن المستشرقين الألماني (دوزي) ، والأسباني (كوديرا) Codera . كما كتب الأستاذ باسكوال كايانكوس Pascual gayangos (١٨٠٩-١٨٩٧) الخبـير فـي علـم الوثائق ، وأول أستاذ للغة العربية في جامعة مدريد ، وهو مـن تلامـذة (دوزي)

كتابه باللغة الإنكليزية (تاريخ الدولة المحمدية في أسبانيا) The history of Mahammadan Dynasty in Spain (1840) . كما انجز ترجمة جزئية لنفح الطيب للمقري ، وطبع النص العربي لتاريخ افتتاح الأندلس لأبن القوطية (١٨٦٨) الذي أعاد طبعه بعد ذلك خوليان ريبيرا .

وقام الباحث اميليو لافوينتي الكانتارا Emilio la fuente Alcantara (١٨٦٨) بنشر كتاب (اخبار مجموعة) – مدريد ١٨٦٧ .

Cranica anonima del siglo X

وكتب فرنسيسكو سيمونت Francisco Simonet (تاريخ المستعربين في أسبانيا) Historia de los Mozarabes de Espana (Madrid, 1867) وطبعة أخرى سنة ١٩٠٣ .

وأنجز (معجم الأصوات الايبرية واللاتينية المستعملة بين المستعربين) – مدريد ١٨٨٠ .

Glgsario de voces ibericas if latinas usadas entre

(Madrid 1880) .

كما كتب (سيمونيت) عن مملكة غرناطة ، وفي كل مؤلفاته هذه جمع مع (المعينة العلمية) روحاً مفعمة بالكراهية للعرب والحقد على حضارتهم الفكرية .

وبعد (سيمونيت) عرفت حركة الاستعراب الأسباني استاذا فاضلاً هو (فرانسيسكو كوديرا زيدين) Francisco Godera Zaidin (١٨٣٦-١٩١٧) من اراغون Aragon وتلميذ Gayangos وخلفه في كرسي الأستاذية . تخصص (كوديرا) في الحضارات اللاتينية والهيلينية والعبرية ، ويعدّ أول مؤسس لمدرسة الاستعراب الأسبانية الحديثة ، بدأ دراسة اللغة العربية في سن متأخرة ، وعلى الرغم من ذلك كان لا لمعينه الفكرية الأثر الكبير في وضع الأساس العلمي المتين للدراسات العربية في أسبانيا ، ويعد من المؤرخين الكبار ، وله آراؤه ونظرياته حول أهمية تاريخ الثقافة الإسلامية في أسبانيا ، من مؤلفاته :

La Decadencia of Desaparecion de los Almoramides de Esphana. (Zaragoga 1899) . (سقوط وزوال المرابطين في أسبانيا)

- Estudios Criticos de Historia Arabe Espanala

(دراسات نقدية للتاريخ العربي الأسباني – الجزءان السابع والتاسع من مجموعة الدراسات العربية) بادر (كوديرا) الى تاسيس المكتبة العربية الأسبانية ، ونشر عدة أجزاء مع مخطوطات من مكتبة الأسكوريال .

ومن معاصري (كوديرا) كان الباحث أدواردو سآفدرا Eduardo Saavedra مؤلف : (جغرافية أسبانيا للأدريسي – مدريد ١٨٨١-١٨٨٩) .

و (فتح العرب لأسبانيا – مدريد ١٨٩٢) و (المرابطون – مدريد ١٩١٦).

ومن تلامذة كوديرا كان خوليان ريبيرا الفالنسي – Jolia Ribera Tarrago (١٨٥٨-١٩٣٤) أستاذ جامعة سرقسطة ، وأستاذ اللغة العربية في جامعة مدريد (١٩٠٧) ، وأستاذ تاريخ حضارة اليهود والمسلمين . تخصص (كوديرا) بالأدب والموسيقى ، بالدرجة الأولى ، وكانت نظرياته ثورة على النظريات التي كانت سائدة في عصره ، من ذلك ما يتعلق بأصل الشعر الغنائي الأوربي ، وهي نظرة (الأصل العربي) للشعر الغنائي الأوربي ، مفنداً النظرية الأوربية التي كانت تقول أن الشعر البروفنسي هو أصل الشعر الغنائي الأوربي . و (كوديرا) هو أول من اكتشف وجود اللهجة الرومانثية التي كان يتكلمها المستعربون الأسبان ، بالتعايش مع العربية الفصيحة التي تتكلمها الطبقة المثقفة . وكان ذلك الاكتشاف قد فتح مجال التنظير في الدراسات الرومانية على أوسع نطاق . كما أنهمك (كوديرا) أيضاً في الشؤون التاريخية للمكتبة العربية – الأسبانية وأنجز كتابات مهمة في تاريخ فالنسيا الإسلامية ، وأكتشف في أرشيف بلاط آراغون مادة وثائقية في الدبلوماسية العربية على درجة كبيرة من الأهمية في ميدان دراسة العلاقات بين مملكة آراغون ، والقوى الإسلامية .

وقد تابع هذه الدراسات وأكملها بعد ذلك باحثون آخرون منهم (بالنثيا) و (بويجيس) وقد نشر الأخير بحثاً قيماً بعنوان (بحث مفهرس حول المؤرخين

والجغرافيين في أسبانيا) في مدريد عام ١٨٩٨ . وكان (سيفيل آسين بـــالاثيوس) خليفة (ريبيرا) مدرسة الاستعراب الأسبانية التي وصفها (اميليو غارثيـــاغوميث) وأركانها بقوله :

-((كان (غايا نغوس) الأرضية المناسبة Gayangos fue el terreno propicio

-و (كوديرا) الجذر الراسخ Godera la raiz sustentador

- و (آسين) الزهرة والثمر .. (الها) Asin la flor al el fruto

كان م.ا بالاثيوس قسا . جريئا ينتهج السبل التي بدأهـــا قبلـــه غايـــانغوس وكوديرا . كرّس حياته للفلسفة والتصوف ، وعني بالفلسفة الإسلامية الأشـــراقية ، والأسبانية ، وأكد التأثيرات المتبادلة بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية . وكـــان أهم انجاز علمي حققه يتركز في نظريته الخاصة بتأثر دانتي في الكوميديا الإلهيـــة بالإسلام . وقد أقر البحث العلمي الحديث هـــذه النظريـــة مـــن خـــلال دراســـة المخطوطات القديمة ، في مكتبات اكسفورد وباريس والفاتيكان[٧٤] .

أما المستشرق الأسباني (إميليو غارثيا غوميث) (١٩٠٥-١٩٩٥) فهو مـــن أقدر المستشرقين على فهم الشعر الأندلسي والقول فيه ، وذلك لسعة علمه باللغـــة العربية ، وإحساسه الشعري الصادق ، وإدراكه الفني الدقيق ، ومنهجيته العلميـــة وأفقه الثقافي الرحيب[٧٥] . كما وصفه الباحث المعروف الدكتور حسين مؤنـــس . ولاشك في أننا نتفق معه على ما ورد في هذا التقويـــم ، ولكـــن هـــذا لا يعنـــي بالضرورة أننا نتفق مع كل ما جاء به غوميث من آراء وأحكام فـــي دراســـاته ، وسنؤشر ذلك في حينه .

غارثيا غوميث يؤيد فكرة أن الإسلام قد ترك بصماته الواضحة في الشـــعر العربي الأندلسي ، ويقول إذا كان قد ورد في القرآن الكريم سورة خاصة بالشعراء تتضمن ما يمكن تفسيره بأنه في غير صالحهم ، حيـــث اتـــهموا بـــالكذب ، مـــع أستثناءات طبعاً ، فأن هناك معنى خاصاً للآيات الثلاث عن الشـــعراء ، ذلـــك أن الحكم عليهم بالآيات الكريمة : **((والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كـــل واد يهيمون . وأنهم يقولون مالا يفعلون .))**[٧٦] ينصرف على الشـــعراء الذيـــن

كانوا يقولون ما هو غير واقعي . وأن النبي محمداً (ﷺ) ما لبث أن فتح السبيل أمام الشعر حتى أصبح هناك شعراء رسميون تخصصوا بالمديح . وإذ أن الشعر ((ديوان العرب)) فقد اتخذه الإسلام من جملة وسائله التعبيرية عن العقيدة الإسلامية، وتبلور ذلك بصيغة الشعر الديني الخالص (في الزهد والتصوف) الذي أحتل مكانة رفيعة وأهمية بالغة في الحياة الروحية والفكرية في الأندلس . مما كان له تأثير عميق في آداب الأمم الأوربية التي احتك بها . وهذه حقيقة ثابتة أوضحتها الكثير من الدراسات الاستشراقية المنصفة . فعلى الرغم من وجود ثنائية لغوية في الأندلس (العربية والأسبانية المحلية) حتى أواخر القرن الثاني عشر الميلادي ، إلا أن السيادة كانت للغة العربية ، بعد أنحسار اللغة المحلية بشكل واضح . مما أدى إلى أن يكون الطريق واسعاً أمام الشعر العربي الذي كان مفعماً بالروح الإسلامي ، أن ينتشر منذ أن هانئ الأنبيري (ت٣٦٢هـ/١٩٧٢م) إلى أبن عربي (٥٦١هـ-٦٣٨هـ / ١١٦٥-١٢٤٠م) أو إلى الازجال الصوفية للششتري (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) وكان هناك مظهر آخر لأصالة الشعر الأندلسي على درجة كبيرة من الأهمية هي حالة التفاعل بينه وبين شعر أهل البلاد الأصليين باللغة الرومانثية (El Romance) – لغة أسبانيا الدارجة – اليومية آنذاك . لقد كان كل من الشعر العربي والشعر الرومانثي يجهل أحدهما الآخر في بداية الأمر ، وقد توصلا بعدئذ إلى مرحلة أخرى أرسيت فيها أسس لأنواع مبتكرة من الشعر كانت تحمل في ذاتها عوامل التكيف فأدت بالتالي إلى نتيجة واحدة بعد مرورها بمرحلتي الامتزاج ، والتأثر . وفي هذا ما يشير بوضوح إلى ما كان للشعر العربي من طابع قومي إسلامي في كل البلدان التي دخلها . وإذا كان الشعر بتقدم النثر في أغلب حضارات العالم ، ولغاته ، فأن الأمر في الأدب العربي يكتسب بعداً إضافيا هو أن الشعر فيه يؤدي دوراً رئيساً ، وبدرجة قد تكون أعلى من غيره أحياناً ، ذلك لأن الأدب في الشرق العربي يلد متكاملاً ، شأنه في ذلك شأن أدب هوميروس اليوناني مثلاً ، ولأنه أيضاً وليد حضارة عريقة تكتنز قيماً فنية يتم التعبير عنها عادة بأساليب شتى ، لكن الأدب العربي تميز من بين آداب الأمم

الأخرى بقدرته على التعبير عنها جميعاً ، متفاعلاً معها مفـردات ومضـامين .. والمقصود بذلك الملاحم ، والقصص المسرحي ، وحتى الفنـون التشـكيلية كمـا تعرفها المجتمعات الغربية .

لقد كان الشعر الأندلسي في المراحل الأولى من الفتح مشرقياً من دون شك ، وقد ظهرت بعد ذلك أسماء شعراء أمثال : يحيى بـن الحكـم الغـزال (١٥٠-٢٥٠هـ/٧٧٠-٨٦٤م) ويوسف بن هارون الرمادي (ت٤٠٣هـ) ، وأبو الحسـن محمد بن هانئ الأزدي (٣٢٠-٣٦٢هـ) ، وابن عبد ربـه (٢٤٦-٣٢٨هـ) . وأحمد بن دراج القسطلي (٣٤٧-٤٢١هـ) ، وغيرهم ممن أشروا مظاهر تقدم في الأسلوب والمضمون يمكن ملاحظتها بوضوح ، ولاسيما بعد ورود ديوان المتنبـي إلى الأندلس في أوائل القرن العاشر الميلادي – الرابع الهجري ، وظهور ما سمي بالاتجاه المحافظ الجديد (neoclasico) ، وهو في أعتقادي يشـكل أهـم نقطـة انطلاق تاريخية في مسيرة الشعر الأندلسي ، ذلك لأنها أشرت بداية النضج الفنـي لهذا الشعر ضمن ظروفه التاريخية الجديدة ، وهو يحمل موروثه المشرقي القديم . إلاّ أن من الطبيعي القول أن كل ما سجله الشعر الأندلسي من مظاهر جديدة فـي توجهاته وصوره التعبيرية ، وأساليبه آنذاك لم يكن قد بلغ المستوى الـذي يمكـن مقارنته بالشعر المشرقي ودرجة تطوره .

وبهذا الخصوص يرى (غوميث) ان الشعر الأندلسي في تلك الحقبة لم يتعد كونه غنائياً أقليمياً ، ولو بصفة متميزة ، إلا أنه "بقي معتمداً على بغداد" . وفـي أواخر القرن العاشر للميلاد – الرابع الهجري – في عصر الخلافة ، شهدت بيئـة الأندلس الأدبية ، ولأول مرة إمكانات الظهور بطابع أندلسي خاص يوازي طـابع الشعر العربي في الشرق من حيث الأسلوب والمضمون الفكري ، غير أن قيـام الحرب الأهلية (الفتنة) قضت على تلك الإمكانات التي تمثلت بصورة خاصة فـي شخصيتي الشاعرين أبن شهيد (احمد بن عبد الملك بن شهيد ٣٨٢-٤٢٦هـ) ، وابن حزم القرطبي (٣٩٤-٤٥٦هـ) . وكان القرن الحـادي عشـر ، عصـر ممالك الطوائف (٤٠٣-٥٣٦هـ/١٠١٢-١١٤١م) يبدو في مستوى أدبـي أدنـى

قليلاً من الحقبة السابقة عصر أبن شهيد وابن حزم إلاّ أنه لم يكن كذلك ، بمنظور آخر فقد كان ذلك العصر يوحي بتوقعات إيجابية مستقبلاً ، كما كان هناك عدد كبير من الشعراء في تلك الحقبة ومنهم : ابن زيدون (٣٩٤-٤٦٣هـ/١٠٠٣-١٠٧٠م) ، والمعتمد بن عباد – ملك اشبيلية (٤٦١-٤٨٤هـ/١٠٦٨-١٠٩١م) .. بيد أن توهج الشعر في تلك الحقبة سرعان ما خفت بحكم ما شيدته الأندلس من ضروف عصيبة أدت إلى عبور المرابطين ، ومن بعدهم الموحدون إلى شبه الجزيرة الأيبرية وضم الأندلس إلى المغرب لحقبتين تاريخيتين واجه الأدب الأندلسي خلالهما عقبات كبيرة في سبيل مواصلة تطوره التاريخي بصورة طبيعية. ويذكر في هذا المجال أن الشعر في عصر المرابطين (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٦م) ولاسيما في النصف الأول في القرن الحادي عشر الميلادي ، كان مستواه ضعيفاً ما عدا منطقة فالنسيا Valencia . وفي عصر الموحدين (٥٢٤-٦٦٧هـ/ ١١٢٩-١٢٦٨م) استعاد الشعر شيئاً من قوته ومظهريته ، من منتصف القرن الثاني عشر حتى منتصف القرن الثالث عشر ، وعاد إلى تراجعه من جديد بعد ذلك حتى أواخر القرن الخامس عشر . وإذا كانت الصيغة الفنية للشعر الغنائي قد أستمرت في حالة نمو وتطور ، إلا أنه كان تطوراً شكلياً يفتقر إلى الجوهر ، ولم يعد الشعر في أحسن حالاته أكثر من شعر منمق وتزويقي .. لذلك فأن ابن زمرك (٧٣٤هـ-١٣٣٣م – ٧٩٦هـ/١٣٩٣م) أن كان يعدّ آخر من مثل ذلك ، بعبقرية نادرة ، فأن حياته قد أنتهت بأبيات شعرية زينت جدران قصر الحمراء الذي مثّل أبهى صيغة للترف عرفها التاريخ ، فكان ذلك موتاً بفخر على الجدران" على حد وصف غوميث[٧٧] .

أن الأنعطافة الكبرى في تاريخ الشعر العربي في الأندلس يمثلها أبتكار الموشح بعدّه تطوراً في القصيدة الغنائية ليس في بنائها الخارجي حسب ، بل في صورها الداخلية وأساليب التعبير بالتفاعل مع التفاصيل الدقيقة للحياة بكامل أبعادها الاجتماعية والفنية . وتكاد تجمع معظم الدراسات على أن الموشح بنسب أبتكاره إلى مقدم بن معافى القبري ، الضرير (٢٩٩ أو ٣٠٠ هـ/٩١٢م) الذي لم

يصل إلينا شيء من مؤشحاته ، إلاّ أن مما يجدر ذكره هنا هو أن (فن التوشيح) الجديد هذا ، قد وجه الشعر ، من ناحيتي الأسلوب والغرض ، إلى أن يكون ميداناً لأتجاه فكري جديد[٧٨] . والازجال في الشعر الغنائي ، مثلت مرحلة لاحقة بالموشحات كما هو معروف ، وكان الرائد في ميدان الزجل هو ابن قزمان (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م) أو (٥٦٥هـ/١١٦٩م) الذي يصفه (غوميث) بأنه أكبر شاعر في الأدب العربي في الأندلس ، بما في ذلك شعراء اللغة الفصيحة ؛ إذ أن أزجاله تناولت جميع موضوعات الشعر القديم تقريباً ، وأن الأزجال التي جاءت باللغة العامية استطاعت أن تعبّر عن عمل فني كبير ، ومن هنا تأتي أهميته في الأصالة والتحرر من القيود القديمة للشعر ، فضلاً عما امتاز به من شفافية وعفوية كبيرتين أرتفع بهما ، ومن خلالهما ، في تصوير الأحداث ومفردات الحياة المتشابكة ، إلى مستوى يضاهي الأسلوب القصصي أو الدرامي الدقيق . وقد كان ابن قزمان نسيج وحده ، لم يقلد غيره ، ولم يشبه أحداً . أنه عبقري ، أصيل وديوانه يشكل حدثاً كبيراً في تاريخ الأدب العربي الوسيط ليس بالنسبة لأسبانيا الإسلامية حسب ، بل بالنسبة لأوربا كلها . ويعتبر ديوان ابن قزمان واحداً من أهم النصوص النادرة ذات الأهمية البالغة في الدراسات اللغوية ، العربية والأسبانية القديمة في الأندلس . كما يعدّه العروضيون مادة وثائقية مفيدة جداً للدراسة . أما مؤرخو الأدب فيعدّون هذا الديوان فريداً في بابه ، من حيث كونه يضم شعراً غنائياً جريئاً ، ذا جرس فني متميز يستحق الدراسة والتحليل . وقد قام المستعرب الأسباني (ريبيرا) بضم هذا الديوان ، بجدارة ، لأول مرة إلى الأدب العربي في الأندلس ، بعد أن أنجز دراسة معمقة ، قيمة له سنة ١٩١٢ ، مؤكداً أهميته القصوى في دراسة العروض الأوربي في العصور الوسطى ، ومقارناً أبن قزمان بالشعراء البروفنساليين ، تلك النظرية التي حدثها المستشرق الجيكي NYKL عام ١٩٣٣[٧٩] .

العلاقة بين الشعر الأندلسي والشعر المشرقي كانت دائماً من بين الموضوعات التي تتطرق إليها الدراسات والبحوث على أختلافها ، ولعل ما يلفت

الأنتباه في هذا الموضوع ما يراه غارثيا غوميث : ((كان لشعراء الأندلس ولع بدراسة الشعر الجاهلي ، ولكنهم كانوا يرون فيه شيئاً أثرياً قديماً ، فلم يكن له في نفوسهم أثر فعال ، وكذلك المحدثون لم يكن لهم عند شعراء الأندلس أثر بعيد ، في خلابدوات نلمحها بين الحين والحين ، ونلاحظها في الناحية الجمالية التي ظهرت مع الشعر القديم المحدث ، وعلة ذلك أنه في الوقت الذي ظهر فيه شعر جديد بهذا الأسم في الأندلس ، كان الشعر القديم المحدث في أوجه في المشرق"[٨٠].

أن من الحقائق الأولية في تاريخ الأدب العربي هي ان شعراء الأندلس كانوا في المراحل الأولى من تاريخهم يترسمون منهج أسلافهم في كل شيء تقريباً، وينعكس ذلك في الشعر أساليبه وأغراضه ، وصوره ، بحكم استمرارهم يعيشون عالمهم الوجداني والفكري المرتبط بموروثهم الشرقي . ولاشك في أن الشعراء الأول الذين مثلوا ذلك بوضوح ، ومنه أبو المخشي ، والحكم بن هشام ، وعبد الرحمن الداخل ، وعباس بن ناصح ، وغيرهم نجد أن شعرهم يصدق عليه القول بأنه مشرقي قيل في الأندلس ، فهم في تقليدهم للشعر المشرقي أنما يستلهمون ، وبصورة تلقائية ، قيمهم الشعرية وأساليب التعبير والموضوعات من عالمهم المثالي العربي القديم الذي لا يمكن أن يزايل مخيلتهم أينما حلوا"[٨١] . وغارثيا غوميث نفسه يؤيد هذه الحقيقة حين يقارن بين هذا الموضوع وحالة الأوربيين في أمريكا في العصر القديم . (حين راحوا يستلهمون العالم المثالي ويسيرون على النماذج التي رسمها اسلافهم اليونانيون والرومانيون ، وذلك رغم أختلاف العصور والبيئات والناس جميعاً)[٨٢] . ويضيف مؤكداً "أن الأدب الأمريكي اللاتيني إذا جُرد من كل رواسبه الأسبانية لم يبقى منه شيء ذو قيمة"[٨٣].

وأنطلاقاً من هذ الحقائق فأن من الطبيعي جداً أن يكون الشعر المشرقي معيناً مستمراً للشاعر الأندلسي ، وفي كل الأدوار التاريخية التي مر بها ، كما أن الشاعر الأندلسي قد تأثر وبدرجة كبيرة بالحركة المحافظة المجددة التي كان من أقطابها في المشرق أبو تمام والبحتري والمعري ، وبخاصة المتنبي (٢٩٣هـ/

٩٠٥م) الذي كان له حضور متميز في نفوس الأدباء الأندلسيين بعامة .. وبقي هذا الاتجاه المحافظ في الشعر مستمرا في الأندلس على الرغم من وصول رياح التحديث من المشرق ، بعدة أسباب لعل من أوضحها ردة الفعل التي أحدثتها النزعة الشعوبية التي ظهرت في المجتمع الأندلسي بين العرب والمولدين ، مما يحتم أن يكون للشعر دور في تأكيد الذات العربية وأصالتها في مواجهة فتنة العنصرية . تلك التي ذرت بقرنها في الأندلس بفعل عناصر حاقدة على العرب ذات مطامح سياسية أو دينية على غرار الخوارج والفرس . وقد ألهبت تلك النزعة في القرن الحادي عشر في أسبانيا الإسلامية صراعا أدبيا مشهودا[٨٤] . ومن الطبيعي أن استمرار الاتجاه المحافظ هذا لم يكن رفضا للجديد ، بقدر ما كان قبولا له بشروط ، إن لم نقل أنه كان يدفع الشعراء للإفادة ذاتيا من الجديد بهدف تأصيل الهوية الحضارية ، وتعزيز القدرة على المواجهة إذا ما جاءت مفروضة من بعض الأطراف . ولعلنا لا نكون بعيدين عن الواقع إذا قلنا أن ما سمي بشعر المعارضات والتقليد أحياناً في شعر الأندلسيين قد جاء في أوضح صورة نتيجة لامتصاص حركة التجديد في المشرق ، وزجها في تيار التجربة الأندلسية الخاصة، الأمر الذي ، في كل الأحوال ، دليلا على وجود التجديد ، ولا يستبعد أن يكون بالتالي تطويراً لذلك التجديد ، خاصة إذا ما علمنا أن معارضات الشعراء الأندلسيين كانت بالدرجة الأولى تتجه نحو أقطاب الحركة الشعرية المجددة في المشرق ، فكانت معارضات الأندلسيين لهؤلاء المشارقة في موضوعات كثيرة كالغزل والوصف والنوريات والمجون وسواها ، في القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي ، أمثال معارضات ابن حزم الأندلسي لأبي تمام ، وأبن عبد ربه لمسلم بن الوليد (صريع الغواني) ، والحزم ابن جهور لأبن الرومي ، ويحيى الغزال لأبي نواس ... وهناك مراجع لهذا الموضوع منها أبن قتيبة ، وأبن بسام وغيرهما توضح ما نقول .

أن التباين الشديد في مستوى الحركة الشعرية في كل من المشرق والأندلس، قد لا يكون لوحده ، سبباً كافياً وفي كل الحالات لمنع حركة التأثير

والتأثر بين هذين الجانبين ، ولاسيما وأن الأمر يتعلق بأدب أمة واحدة ، الشاعر فيها كان واحداً في المشرق ، وفي المغرب ، بحكم تكوينه الروحي والفكري الواحد، والمستمر معه أينما وجد .. لا أدري إذا كان هناك أي عربي لا يهتز من الأعماق حين يقرأ في تاريخه قصة لقاء أبي الطيب المتنبي أحد شعراء الأندلس أبا الوليد ابن عسال الأندلسي في مسجد عمرو بن العاص في مصر ، وما قاله أبو الطيب لذلك الأندلسي بعد حديث بينهما : ((الا أنشدني لمليح الأندلس – يعني ابن عبد ربه – فأنشد قوله :

يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا ورشاً بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله ورداً يعود من الحياء عقيقا
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه أبصرت وجهك في سناه عريقا
يا من تقطع خصرُه من رقةٍ ما بال قلبك لا يكون رقيقا ؟

فلما أكمل الأندلسي أنشاده استعاده المتنبي ، ثم صفق بيده ، وقال :

((يا أبن عبد ربه ، لقد يأتيك العراق حبواً))[٨٥]

أنطلاقاً مما تقدم ، يكون من العسير جداً أن تقبل آراء معينة عن الشعر الأندلسي ، مثل : ((ان الشعر الأندلسي بصورة عامة ، كان فقيراً من الناحية الذهنية التفكيرية))[٨٦] و ((أن تأثرهم بقمم الشعر المشرقي – كالمتنبي – كانت من ناحية البراعة ، لا ناحية التفكير))[٨٧] ... وعلى ذلك عاش الشعراء الأندلسيون أعمارهم مكبلين بقيود القوالب الشكلية الجامدة[٨٨] وهذه الآراء كلها للمستشرق المعروف غاريث غوميث ، وهو نفسه يؤكد "أن الشعر الأندلسي لم يبق لنا منه إلا ما اقتطعه أصحاب كتب المختارات ، والذي وصل إلينا جاء مقطعاً مبتسراً ، بل مطحوناً بتألق هشيمة الدقيق ببريق الماس .."[٨٩] .

أن (غاريثيا غوميث) حين يقزّم الشعر الأندلسي ويحكّم عليه بالفقر الشديد من الناحية الفكرية وبهذه الصيغة الحدية ، غير المعهودة فيه ، أراه قد تجاوز حدود "المبالغة" و "القسوة" في الحكم إلى ما لايتناسب ومنهجيته العلمية[٩٠] .. ولعل ذلك يؤشر أحد ملامح جذور "الغربنة" في علمية غوميث على الرغم من كل

شيء .. فإن ندرة النصوص الشعرية الأندلسية الموجودة بين أيدينا هي حقيقة يعرفها الجميع ، على الرغم من أن المصادر التاريخية القديمة تشير إلى كثرتها وأهميتها ، حين تذكر مثلاً أن لأبن عبد ربه شعراً كثيراً (جمع للحكم المستنصر فجاء في نيف وعشرين مجلداً)[٩١] .. كما أن العديد من المستشرقين الأسبان وغير الأسبان ، ولاسيما الألمان منهم ، يعترفون بما للغة العربية من دور تاريخي كبير في تعريب أسبانيا خلال القرون الثمانية لحكم العرب ، وكانت عملية التعريب هذه لشبه جزيرة أيبريا من أهم العوامل التي أدت إلى النهضة في أوربا الغربية . وكان لبعض الرموز الأدبية والفكرية في تاريخ أسبانيا الإسلامية ، مثل أبن عبد ربه (وعقده) ، وأبن حزم القرطبي الذي ينسب له المؤرخون أكثر من (٤٠٠) مؤلف في مختلف فروع العلوم والآداب والمعرفة الإنسانية ، والذي قيل عنه بعد مائة عام من وفاته : (كل العلماء غيال على ابن حزم) .. كان لهؤلاء وغيرهم ممن ذكرتهم المصادر العديدة من النتاج الفكري الغزير ما يعتز به تاريخ الحضارة الإنسانية فهل وصلت إلينا هذه الآثار الفكرية ، أو تنظمها في الأقل ؟ الجواب معروف ، وقد سبق أن أشرنا إلى الأسباب التي آلت إلى ضياع وتضييع تراثنا الحضاري الغزير في الأندلس ، وقبلها في بغداد[٩٢] .. وأزاء هذه الحقيقة فأن بناء الأحكام و إطلاق الاستنتاجات بشأن موضوعات لا تتوفر نصوصها التاريخية ، على الرغم من وجود إشارات لها في المصادر الأخبارية ، يصبح عملية لا يقرها المنهج العلمي الحديث لأعتمادها على افتراضات وأحكام مسبقة ينقصها الدليل .

أن غارثيا غوميث يقرّر أيضاً في كتابه المعروف (الشعر الأندلسي – بحث في تطوره وخصائصه) "أن الشعر الأندلسي خاصة أقل من غيره نصيباً من العناية والدراسة في أوساط الباحثين الغربيين"[٩٣] ، وذلك بسبب صعوبة فهم اللغة الشعرية ، ولعدم نشر نصوص هذا الشعر . فإذ نظرنا إلى كتاب (غوميث) هذا نجد أن يصفه بكونه "تاريخ كامل للتطور الظاهري لهذا الشعر"[٩٤] ، ونرى في الوقت نفسه أن يؤشر منهجية لهذا الكتاب تكاد تكون مغايرة لما ذكر ، يقول في

صفحة أخرى من الكتاب "أنه سيكتفي بذكر بعض الحقائق الخاصة بالتاريخ الظاهري للشعر الأندلسي"[٩٥] – ويعلّق على ذلك الدكتور حسين مؤنس مترجم هذا الكتاب قائلاً ك (يريد بذلك أن سيكتفي بذكر التطور العام لهذا الشعر وإيراد خصائصه الظاهرة ، وموضوعاته الغالبة عليه من دون تعرض لتحليل مادة الشعر نفسه"[٩٦] كل هذا وعنوان الكتاب هو كما ذكرناه ، واضح جداً ، إلا أن الذي يبقى غامضاً ، هو هذا التضارب والتراجع في هذه العبارات التي أوردناها . فإذا عرفنا أن (أغارثيا غوميث) بكل ما يتمتع به من شهرة أدبية كشاعر في لغته الأسبانية ، ومن براعة في اللغة العربية ، ومن سمة المعرفة والآفاق العلمية في أبحاثه ودراساته القيمة ، وفوق كل هذا ، الأعتراف بأنه أبرز المستشرقين المعاصرين في قضايا الشعر الأندلسي ... إذا عرفنا كل ذلك ، مع الأخذ بمضمون ما لاحظناه من عبارات جاءت في تحديد منهجية كتاب (الشعر الأندلسي – لغوميث) ، ندرك أهمية الأعتراف بحقيقة آن لها أن ندركها وبكل ما تقتضيه من دقة وحرص ، هي أن الدراسات الاستشراقية هذه التي تناولت موضوعات معينة من تاريخنا الحضاري في الأندلس ينبغي أن يكون لنا دور في تقويمها علمياً ، وتشخيص الحقائق الواردة فيها ، والاستنتاجات والأحكام بالأسلوب العلمي والمنهجية الموضوعية المطلوبة . وهنا أود التنبيه إلى أن ما ذكرته حول كتاب (غارثيا غوميث) وحدود منهجيته البحثية لا يعني التقليل من الأهمية العلمية للدراسات العديدة التي قدمها هذا المستعرب الكبير ، بقدر ما نريد التأكيد عليه من تحسس بمسؤولية علمية تتعلق بتاريخنا الحضاري و (غارثيا غوميث) كان يشير دائماً إلى أن هناك نصوصاً وعناصر تراثية أندلسية كثيرة من الضروري أن تجد سبيلها إلى الباحثين ليفيدوا منها ، بإثراء البحث العلمي الإنساني بحقائق مهمة يحتاج إلى الكشف عنها ، ويؤكد على ذلك في محاضراته الجامعية ، وعلى الرغم من قصر المدة التي قضاها معنا الأستاذ غوميث في مرحلة الدراسات العليا بجامعة مدريد قبيل تعيينه سفيراً في بغداد عام ١٩٥٨ ، على الرغم من ذلك كأنني أتحسس شخصية ، وهو في مثواه الأخير – رحمه الله – ينصت إلى هذه النقاط التي

أثرتها، بأهتمام العلماء المتواضعين . لقد وافاه الأجل في الأسبوع الأول من حزيران الماضي ١٩٩٥ ، وعسانا نكون قادرين على أن نتحدث عن بعض أعماله العلمية لاحقاً في مجال آخر . وكان غوميث أول مستشرق أسباني (بعد جاك بيرك الفرنسي) يحصل على جائزة بغداد الدولية للثقافة ، التي منحتها أياه منظمة اليونسكو عام ١٩٨٦ ، وحين تسلم غوميث الجائزة قال في كلمته : "أنني حين طلب مني وزير خارجية أسبانيا أن أختار بلداً ، لأكون سفيراً فيه ، لم تأت في ذهني إلا مدينة بغداد التي زرت فيها مع المستشرق ماسينيون قبر الحلاج"[٩٧] .

الخاتمة :

النظرية القديمة التي فُرضت على العالم وقتاً طويلاً تجعل أوربا محور التاريخ ، معتبرة ان مهد الثقافة الإنسانية ومطلع الحضارة الأوربية الحديثة أنما يوجدان في أثينا وروما ، متجاهلة بذلك الحضارة العربية الإسلامية وسفرها الخالد في تاريخ الفكر الإنساني ، إلاّ أن الحقيقة لابد من ظهورها طالما بقيت ضآلة الإنسان الذي ديدنه السعي في ميادين العلم والمعرفة ؛ فقد أحس الباحثون والمؤرخون بضرورة اعادة النظر في تلك النظرية منذ القرن السابع عشر ، فالتفتوا صوب الحضارة العربية في الأندلس ، تلك الحضارة التي لم تصمد أمامها الحضارة اللاتينية المسيحية في شبه جزيرة ايبريا ، فأنهارت في جميع نواحيها الفكرية والاجتماعية واللغوية والدينية ، وذابت الحضارة اللاتينية تدريجياً في الثقافة العربية الإسلامية في الأندلس ، والدراسات الاستشراقية ، الأسبانية – على وجه الخصوص تشير إلى هذه الحقيقة بصراحة ؛ يقول (منتدث بيدال) : (لا نكاد نجد في جماعة المسيحيين كافة رجلاً من ألف رجل يستطيع أن يستفسر عن صحة صديق بعبارات واضحة جلية ، وأنت وأجد من جمهرة السوقة والعامة أشخاصاً لا يحصى عددهم يحيطون إحاطة تامة بالعبارات الفصيحة التي خلفتها اللغة العربية في عصورها الذهبية ، حتى لقد أستطاعوا أن ينظموا القصائد المقفاة ، بل لقد كان بعضهم أمهر من العرب أنفسهم في قرض الشعر .)[٩٨]

والشاعر الأندلسي كان من رواد الفكر في المجتمع ، فالشعر العربي منذ عصر ما قبل الإسلام ، وطوال العصر الأندلسي كله ، كانت له أهمية كبيرة من الناحيتين السياسية والاجتماعية . وقد لاحظنا هذا الشاعر في المشرق ، والأندلس قد تبوأ مناصب الوزارة وولاية الأقاليم كما بلغ الحال ببعضهم إلى التطلع إلى الملك كالمتنبي وابن عمار . لقد وجد الشعر الأندلسي نفسه ، وبخاصة في عصر ممالك الطوائف ، في بيئة جديدة لها خواصها . وفرادتها ، فرقت صورة وتشعبت أساليبه ، فاجتذب إليه الجميع حتى الملوك والأمراء الذين أولعوا به ؛ فحقق الشعر بذلك أهميته البالغة ومكانته المرموقة مما أدى إلى أن يتولى الشعراء المجيدون الوزارات والسفارات ، وكانت أبلطة الملوك والأمراء قد رسمت لها تقاليد خاصة بإقامة (مجالس الشعر) في يوم محدّد من كل اسبوع يحضره الملوك والشعراء ، ورجالات الدولة ، فيلقى الشعر الذي يعالج جميع الشؤون سياسية او اجتماعية أو عسكرية أو ثقافية .. كما كان لهؤلاء الشعراء دورهم المتميز حين بدأ الضعف يدب في أوصال (الدولة العربية في الأندلس) ، فكان هناك الشعراء الذين يستثيرون الهمم للدفاع عن ذمار الوطن في الداخل بشعرهم الحماسي ، كما كان منهم من يثيرون نخوة القوى الإسلامية خارج الأندلس كالاستنجاد بملوك المغرب في المرابطين والموحدين والمرينيين .. وصوت ابن الابار القضاعى ما زال يجلجل في الأسماع حين استنجد بملوك المرينيين :

أدركْ بخيلكَ خيلَ الله أندلسا إنّ السبيل إلى منجاتها درَسا

من جهة أخرى ، كان الشعر الأندلسي قد حقق مستوى فنياً عالمياً من خلال الابداعات التي أثرت بعداً فكرياً خاصاً في الذهنية الأندلسية التي تجلت فيها دقة الرؤية وشموليتها ، متشحة بغلالة من الشفافية الأدبية ذات العمق الفلسفي . وأن ما أسماه بعض الباحثين بـ (البلاغة المركبة المترفة) أحياناً ، والبراعة في الخيال أو التصوير الشعري أحياناً أخرى[٩٩] ، أنما هو صور متميزة في الأبداع الشعري بكامل أبعاده الفلسفية والجمالية ، وقد أسهمت في هذا الخلق الفني عوامل كثيرة في بيئة الأندلس الجديدة – المركبة ، وتفاعل تلك العوامل مع عناصر

الموروث القومي المستقرة في وجدان العربي وعقله ، فكان هناك دائماً الصدى البعيد الذي يهمس في أعماق النفس من مشارف البيداء وعناصرها في المشرق ، فيمتزج بهدير السواقي وهديل الحمائم في رياض الأندلس ، فيتشكل ذلك المشهد العجيب الذي يستغرق الشاعر الأندلسي ، أحاسيس ومشاعر ، وحين يعبّر عن ذلك يكون إنساناً غريباً يحمل (وطنه) في فكره ووجدانه قضيته لا تؤثر فيها المسافات ولا الاحداث .. وهكذا كان ذلك الصوت الأصيل على مدى القرون الثمانية في لحنه ومضمونه يمثل (أمة في حضارة) و (حضارة في أمة) ، كان الشاعر الأندلسي فناناً مبدعاً رسم الكثير من الملامح التاريخية لأمته ، ودورها الحضاري المتميز في تلك العصور ، فكانوا شعراء لوطن بلا حدود ، غير حدود العلم والإيمان ، التي بنيت عليها أروع صور الحضارة الإنسانية التي صنعها العرب المسلمون في الغرب الأوربي ، في عهود تاريخية لم يكن فيها العالم الأوربي ، وعالم الغرب برمته – الآن يذكر الاّ بصيغة الجهل والتخلف ... هذا العالم الذي أريد له أن يرث ، وبطريقته الخاصة ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ليبني عليها أسس ما أسماه بالثورة الصناعية والنهضة الحديثة ، وكأنها من صنعه أبتداءً وانتهاءً .. وقد سبق أن تعرضنا لذلك في ثنايا البحث .

وإذا كان الشعر الأندلسي جزءاً من تراثنا المنكوب فأن دوائر الاستشراق تتحمل الوزر الأكبر في ذلك ؛ فقد أدت هذه الدوائر في العصر الحديث دوراً كبيراً في تشويه الحقائق التاريخية وبث الكثير من الافتراءات المتعمدة مما يتصل بالأدب الأندلسي بعدّه واجهة مهمة للتراث العربي الإسلامي – وذلك في ضمن حملة منظمة تستهدف الإساءة إلى العرب والفض من شأنهم وأفكار دورهم في بناء الحضارة الإنسانية ، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود مستشرقين منصفين تماماً ؛ فلابد من الأشارة إلى أن هناك عدداً من هؤلاء من أسبانيا وألمانيا وفرنسا ممن أنجزوا دراسات مهمة في هذا الميدان ، إلا أننا ينبغي الا نهمل تشخيص الثغرات التي نتحسسها في واقع الدراسات الأندلسية ، سواء أكان ذلك في صيغة الحقائق المشوهة الموجودة فعلياً ، أم في صيغة غياب حقائق يجب أن تكون موجودة .

ولعل وجود هذه الحالة السلبية في واقع (الدراسات الأندلسية) يعزى بالدرجة الأولى إلى عدم وجود الوحدة الثقافية العربية التي تعتمد في قيامها أساساً على عوامل عديدة لم يتهيأ بعد لهذه الأمة الواحدة أن تبلغها للأسف ، على الرغم من مرور وقت طويل ، يمتد إلى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، أي منذ أحتلال بغداد من قبل المغول عام ١٢٥٨ مروراً بسقوط غرناطة عام ١٤٩٢ ، حتى العصر الحديث .. وإذا كانت هناك بعض مظاهر التحرك (الشكلي) بأتجاه النهوض لتدارك الأمر ، فأن التعبئة العامة الشاملة لكل قوى الأمة العربية ، للنهوض بحركة حقيقية تعتمد منهجية تستند إلى الثوابت الوطنية والقومية الإنسانية، لروم الفجوة بين الماضي والحاضر .. ما زالت ، تلك التعبئة المطلوبة، لم تكتمل بعد شروطها وعناصرها ، وهو ما يجب أن يحتل الأولوية في أهتماماتنا الحالية .

إن الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس تعد من الموضوعات التي يجدر بنا تناولها بكل عناية وأهتمام . ولا نبالغ حين نقول – ان تاريخنا في الأندلس (كما هو عليه الآن) ، حقبة أريد لها أن تكون منقطعة عن التاريخ الإسلامي ، لعدة أسباب ، من أهمها الظروف السياسية المعقدة التي مرت بها الأمة العربية ، وتراثها الحضاري معاً . بعد خروج العرب من غرناطة ، مما أدى إلى العمل على أبعاد هذه الأمة بكل ثقلها الحضاري عن مجرى ذلك التاريخ . والغربيون ، غير المنصفين ، بخاصة لم يعترفوا بـ "أن الإسلام أنما أراد أتمام ما بدأته الديانات السماوية السابقة ، ونسوا أن المسيحية نفسها كانت قد جاءت إليهم من الشرق ، فعدّوا الدين الجديد مظهراً للثورة الكبرى تقوم بها آسيا ضد سيطرة اليونان والرومان ، وصاروا منذ ذلك الوقت يصورون الأختلاف بين الشرق والغرب كصراع بين الإسلام والمسيحية ؟(١٠٠) .

المستشرقون الذين بحثوا في موضوعات أندلسية أظهروا أندفاعاً واضحاً في تمثيل أيديولوجية خاصة حرص الاستعمار على أشاعتها ، وهي أقامة تفريق جذري بين الشرق والغرب ، ليس في أسلوب الحياة المادية اليومية ، والعادات ،

بل في طريقة التفكير ونوعية العقلية والتكوين الفكري ، فكانت نظرية غوبينو Gobineau (١٨١٦-١٨٨٢) العرقية التي استمر عليها آرنست رينان E. Rinan (١٨٢٣-١٨٩٢) النظرية التي تقرر أن الصفات التي تميز العقلية السامية هي عوامل بيولوجية موروثة عرقياً ، وهي عقلية متخلفة بالنسبة للعقلية الآرية ، عقلية الأوربيين . وهناك نماذج كثيرة لأقوال المستشرقين تفضح عنصريتهم وتعصبهم ، كتب عنها كثيرون ، من أبرزهم الدكتور أدور سعيد ، ونجيب عقيقي ، وآخرون[١٠١] .

المستشرقون المغرضون يتحركون في نطاق حملة عنصرية عبأتها قوى معروفة في الغرب ، على وفق مخططات معدّة بأتقان ، وهم لا يستقصي عليهم فهم الحقيقة التاريخية ، ولا يخطئون في أدراك معين التاريخ الإنساني العام ، وحركته، وأدوار الأمم والشعوب في نطاقها ، ولكنهم يتعمدون الدس والتضليل والتزوير خدمة للأغراض المرسومة لهم ، كما هو معروف .. ولكن ذلك لا يمكنه بطبيعة الحال أن يحجب الحقيقة بكاملها وبصورة دائمة ، فالفيلسوف الأسباني المعاصر خوسيه أورتيغا أي كاسيت Jose' Ortega Y Gasset يوضح هذه المسألة بقوله : (أن أنكار الماضي أمر باطل ، ومستحيل ، لأن الماضي هو الجزء الحي من الإنسان الذي يكون أساس أنبعاث الإنسان وتقدمه إلى أمام ، والتاريخ ليس معزولاً عن الإنسان "أن للماضي حقه ، وإذا نحن لم نعطه ذلك الحق ، عاد إلينا مطالباً به ، وهو في هذه الحال يفرض علينا (حقاً) ليس له" . ولابد من أن يكون هذا هو ما يعتقده مفكرو الغرب وفلاسفتهم ممن لم يوظفوا الفكر لأغراض أخرى غير العلم والثقافة بمعنييهما الحقيقيين .

أن هذه المنهجية الحاقدة على الحضارة العربية الإسلامية مضافاً إليها مشكلة القلة في مصادرنا التاريخية عن الموضوع حقلت المشكلة أكثر تعقيداً ، وهكذا بقيت حلقات كثيرة من تاريخنا الحضاري والسياسي يلفها الغموض ، ولم تكتب بعد بلغتها العلمية المطلوبة[١٠٣] .

فضلاً عن (رينان) لابد من الإشارة إلى المؤرخ الفرنسي هنري بيريس Henri Pere's الذي عمل جاهداً على إقامة الجدار العازل بين الشرق والغرب ، وأنعكاس ذلك في مقولة : أن حضارة أسبانيا المسلمة ليست عربية[١٠٤] . على الرغم مما أقرته بحوث قيمة لمستشرقين كبار آخرين ، منهم (كوديرا) Godera الأسباني عام ١٩١٧ ، ودوزي Dozy الهولندي وآخرين غيرهما ، حيث يفندون نظرية بيريس – رينان العنصرية هذه ، بالإضافة إلى كتاب ومؤرخين أوربيين منصفين كذلك ، أدركوا أن تلك النظرية التي تعزل الأندلسيين عن أصلهم المشرقي وتعمقها لأنفصال السياسي بين الشرق والغرب ، وأعتبار الأندلسيين فرعاً من شعوب وحضارة مسيحية كانت سائدة في أسبانيا قبل أن يفتحها العرب ، أنما هي نظرية مخطوءة تماماً .

بعد كل ما تقدم ، أرى أن على الباحثين العرب أن يكونوا في مستوى مسؤوليتهم العلمية للأدراك الواقع ، والمبادرة بجدّ إلى العمل على معالجة نقاط الخلل في ميدان الدراسات الأندلسية ، من حيث طبيعتها ، ومسارها . ينبغي أن يكون الهاجس الأقوى في أهتمامات الباحثين العرب وأستعداداتهم : منهجية علمية لا تتقيد بإطار ردة الفعل ، وآنيتها ، والأقتصار على عملية (ثأر من الآخر) قبل (العلم بالآخر) عدم أجهاد النفس في (ادلجة) الموضوعات تعسفياً ، ومن ثم ، التوصل إلى صيغة ثابتة لخطاب علمي عربي ، مناسب وفعال إلى الطرف الآخر. وقد يتم ذلك ، كما سبق أن أوضحت[١٠٥] ، من خلال خطة مركزية لحركة البحث العلمي تنهض جدياً بأستراتيجية متكاملة الأبعاد قطرياً وقومياً ودولياً تعمل في ظل الثوابت القومية النابعة من المبادئ الإنسانية لأمتنا العربية المجيدة ، ومشروعها الحضاري النهضوي ، وتحدد آليات التنفيذ بمنهجية علمية رصينة نحقق بها بداية جادة لكتابة تاريخنا الحديث في ضوء إعادة (القراءة) لتاريخنا القديم ، لضمان المستقبل الحر الكريم . ومن هذه الموضوعات البارزة في تاريخنا الحضاري ، الحياة الفكرية والأدبية في الأندلس وبخاصة الشعر الأندلسي ، متفقين مع (غويث) حين أستشهد بما قاله القدماء في حكمتهم : ((لعل بضعة أبيات من الشعر أدل على

روح قوم من صفحات طوال من التاريخ))[١٠٦] .. وإذا كنت قد اطلقت هذه الدعوة منذ وقت بعيد ، وأراني مضطراً لتكرارها الآن بعد مرور ذلك الوقت ، فأنني ما زلت ، وعليّ أن أظل متفائلاً ، بقدر ما أؤكد أن مثل هذه المسؤولية تقع أولاً على من يتحدث بها ، قبل غيره[١٠٧] .

وأخيراً : لقد استهدف هذا البحث الأجابة عما إذا كان الشعر الأندلسي يمثل (أدب حضارة) .. فحاولنا تحليل الأسس التاريخية للتفاعلات الحضارية التي شهدتها شبه جزيرة ايبريا بعد الفتح العربي ، وعلى مدى ثمانية قرون ، مما ساعد على رسم صورة عامة للدور الثقافي الفعال الذي نهض به الأدب ، ولاسيما الشعر ، من خلال ما حققه من مواقع متقدمة في التجديد والأبتكار ، في تحديد ملامح خاصة للحضارة الأندلسية ، التي لم تقتصر على حدود شبه جزيرة ايبريا ، بل أمتد أشعاعها إلى الأقطار الأوربية الأخرى طوال العصور الوسطى ، فترك آثاره الخالدة حتى الآن . فإذا كان الشعر قد حقق بذلك دوراً فعالاً ضمن حركة حضارته في التاريخ ، فأنه ، وبلا جدال ، (أدب حضارة) ، ومن ثم هو أيضاً (حضارة أدت) بلا ريب .

إذا كنا نؤمن بأن (التاريخ) هو المصدر الأكبر لـ (الحقيقة) ، وأن (الحقيقة) المنعزلة عن التاريخ لا فائدة فيها ، ولا حياة .. وإذا كان تطور مفهوم التاريخ ينعكس في الاهتمام بحركة الواقع وحركة التاريخ ، فأن بأمكاننا أستنتاج أن الحضارة الإسلامية العربية في الأندلس كانت خلاصة التفاعل الحي بين الحركتين . وابرز مثال على ذلك ، الرصيد الحضاري الضخم الذي تركته العبقرية العربية الإسلامية في الأندلس ، ورموزها العديدة التي ما زالت تمثل حضورنا في التاريخ ، وفي الذات معاً .

عساني وُفقت إلى تأشير ما هو جوهري من الحقائق الكبيرة التي ينطوى عليها واقع الأدب الأندلسي ، مما يستدعي المتابعة المستمرة والتحليل الصائب في ضمن توجه جاد لتعبئة الجهود في سبيل مواجهة أشكاليات واقعنا العلمي ، ولاسيما ما يتعلق بقضايا تاريخنا الحضاري الذي أصبحت الحقيقة فيه هدفاً لابتزاز

المراكز الاستشراقية ، وضحيـــة لأغراضـــها الشـــريرة ، العرقيـــة والتعصبيـــة والاستعمارية وربط هذا بالحلقات الأخرى للبحث العلمي في نطاق المسيرة العلمية العامة للعراق الحديث مستحضراً مسؤولية التاريخية ، بثوابتها القومية الإنســـانية ، ضمن حركة التاريخ البشري العام . وآمل أن أتناول عدداً من هذه الموضوعـــات المهمة التي أشرت إليها في ثنايا البحث بالدراسة أن شاء الله ... راجياً منه تعـــالى أن يمنّ علمي بالسداد في القصد والعمل .

الهوامش :

١ - للوقوف على تفصيلات في هذا الصدد يراجع :
- زريق، د. قسطنطين: في معركة الحضارة - دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٤ ، ص٣٢ وما بعدها .
- شرارة، عبد اللطيف: الجانب الثقافي من القومية العربية - دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦١، ص ١٤ وما بعدها .

٢ - شرارة، عبد اللطيف : المصدر أعلاه نفسه ص٣٠ .
- ويلز، هـ.ج : معالم تاريخ الإنسانية .
- "الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة" - جمع وتقديم محمد خلف الله ص٢٣٦.
- "الثقافة الإنسانية وفلسفة التربية في الشرق والغرب" لقاء دولي نظمته اليونسكو عام ١٩٥١ - وعربه أنطون خوري ، بيروت ١٩٥٢، ص١٢ .

٣ - دلماس، كلود : تاريخ الحضارة الأوربية ، ترجمة توفيق وهبة . مكتبة الفكر الجامعي - بيروت ط/١ ، ١٩٧٠ ، ص٨ .

٤ - بدوي ، د. عبد الرحمن : فلسفة العصور الوسطى / مكتبة النهضة المصرية / ١٩٦٢ ، ص١٩٠ .

٥ - توينبي، أرنولد : الحضارة في الميزان - ترجمة أمين محمود الشريف، ومحمد بدران ، ١٩٤٨ ، ص١١ .

٦ - بدوي، د. عبد الرحمن - المصدر نفسه ، ص١٩٣ .

٧ - مجلة البيّنة (المغربية) - السنة الأولى / العدد الثاني - ذو الحجة ١٣٨١ ، يونيو ١٩٦٢ ، ص١١٢-١١٥ - خلاصة كتاب للدكتور محمد عزيز الحبابي (الفيلسوف والشاعر المغربي المعروف ، ت ١٩٩٣) ، عن الثقافات القومية وصلتها بالحضارة العالمية (من المغلق إلى المتفتح) .

٨ ، ٩ ، ١٠ دون أدخل بالنثيا – معهد مولاي الحسن – دار النشـــر المغربيـــة ١٩٥٠ ، ص٢١-٢٣ ، خطاب المستعرب الأسباني آنخل غونثالث بالنثيـــا Angel Gongalez Palencia في الأكاديمية الملكية للتاريخ في مدريـــد بعنوان [الإسلام والغرب] .

– بالنثيا ، آنخل غونثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي – ترجمـــة د. حســين مؤنس ط/١ ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص٥٣٣-٥٣٦ .

١١،١٢،١٣ : Benumeya, Rodolfo Gil

Islaiucismo Africano . Institute de estudios Africanos Madrid, 1953, PP. 51-52 .

١٤ – تونبي ، أرنولد : الإسلام : منشأة ، أنتشاره ، تطوره ، مجلة البيّنة ، السنة الأولى ، العدد الخامس ، ربيع الثاني ١٣٨٢/سبتمبر ١٩٦٢ ، ص٧ .

15 - Benumeya, Rodolfo Gil : PP. 22-23 .

16 - Benumeya, Rodolfo Gil : PP. 17 .

١٧ – الشوباشي ، د. محمد مفيد : العرب والحضارة الأوربيـــة – دار الشـــؤون الثقافية العامة ، بغداد بدون تاريخ – ص٤٥-٤٦ .

– صالح، عبد المطلب: دراسات أدبية مقارنـــة – دار الشـــؤون الثقافيـــة العامة، بغداد ١٩٩٤ ص٢٠٣ .

18 - Morales, Ruig : El Fenomeno de imbiosis cultural Histansmusulmana en la Edad edia - Relaciones Culturales Entre Esfane of el Mundo Arabe .

"ظاهرة التكافل الثقافي الأسباني – الإسلامي فـــي القـــرون الوســـطى – العلاقات الثقافية بين أسبانيا والعالم العربي" نص محاضرة القاها البـــاحث والدبلوماسي الأسباني د. رويث مورالس في معهد الدراسات الإســـلامية في مدريد في ١٩٥٩/١١/١١ ونشر نصها الأسباني فـــي مجلـــة المعـــهد المذكور – المجلدان ٧،٨ – ١٩٦٠/٥٩ ص١-٤١ .

و (لوليو) أحد رموز التاريخ الأسباني ، المهمة ... أتذكـــر أن المدرســة الدبلوماسية في مدريد Escuela Displomatica de Madrid التابعــة لوزارة الخارجية الأسبانية أقامت احتفالاً في ربيــع عــام ١٩٦٠ تخليــداً لذكرى هذا الراهب .

٣٦ - لقد فصل القول في هذا الموضوع غونثالث بالنثيا - في : تــاريخ الفكــر الأندلسي ص٥٨١ .

37 - Pelayo, Menendeg Y : Historia de los Hetero doxos Estanoles . Tomo II Madrid 1947 , P. 319 .

- بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص٥٤٠ .

٣٨ - ولد (خوان رويث) نائب رئيس أساقفة هيتا فــي Alcala de Henares مثل مواطنة سرفانتس ، وعاش فيها ، كما درس في طليطلة ، وسجن فيها بأمر من رئيس الأساقفة ، ١٣٥١م قبل أن يصبح رئيسة كهنة . ولا يعرف متى ، ولا أين أنتهت حياته .

- أنظر : كامب ، جان : الأدب الأسباني ، ترجمة بــهيج شــعبان - دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٦ ص١٣-١٤ .

39 - Pelayo, Menendeg : Poesia Arabe of Poesia Europea . Bullitin Hispanique, 1938 .

40 - Gastro, America : Espana en su Historia , Bu Aires, 1948 .

وكتاب "طوق الحمامة" لابن حزم ترجمة إلى الأسبانية المستعرب غارثيــا غوميث ، وقدم له الفيلسوف الأسباني خوسيه أورتيغا أي كاسيت . مدريــد ١٩٥٢ .

٤٢،٤١ بيومي، السباعي : تاريخ الأدب العربي في العصر الإســلامي - ج٢ - ط/٢ ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص٢٧٣ .

- بروكلمان، كارل : تاريخ الأدب العربي ، نقله إلى العربيـــة ، د. عبـــد الحليم النجار ، ج١/ط/٢ ، القاهرة ١٩٦٨ ص٤ .

٤٣ - بروكلمان : المصدر أعلاه ، ص٧ .

٤٤ - بروكلمان : المصدر أعلاه ، ص٤٤ .

45 - Lapesa, Rafael : Historia de la lengua espanola 4 a edicion Madrid 1959 P. 86 .

٤٦ - الكتاني، محمد إبراهيم : هل أثر ابن حزم في الفكر المسيحي ؟ - مجلـــة البينة - السنة الأولى ، العدد الثاني ذو الحجـــة ١٣٨١/ حزيـــران ١٩٦٢ ص١٦٨ .

- أبن بسام : الذخيرة ج١ ص١٣٧ .

- أبن خلكان : الوفيات ج١ ص٣٤٠ طبعة مصر ١٣١٠ هـــ .

- أبن حزم : التقريب لحد المنطق - تحقيق د. إحسان عباس - بـــيروت ١٩٥٩ ج٢ ص١٥ .

٤٧ - ريبيرا، خوليان : تاريخ الفكر الأندلسي ، ص١٤٢ .

٤٨ - بروفنسال ، ليفي : الإسلام في المغرب والأندلس - ص٢٧٩ .

بروفنسال، ليفي : حضارة العرب في الأندلس ص٩٣-١٠٠ .

٤٩ - عبد البديع، د. لطفي : الإسلام في أسبانيا - مصر ١٩٥٨ ص١١٧ .

٥٠ - عبد البديع، د. لطفي : المصدر نفسه ص١١٩ .

51 - Pidal, Ramon Menedeg , Poesia Arabe of Poesia Europea 4a. ed. 1955 , Madrid , P. 53 .

- عبد البديع، د. لطفي : المصدر السابق نفسه .

52 - Pidal, Ramon Menendeg , P. 55 .

٥٣ - بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ص٦١٣-٦١٤ .

٥٤ - بالنثيا : المصدر السابق نفسه .

55 - pelayo, of Menendeg : Antalogia de Poetas liricos Castillanos Tomo I , Madrid 1944 , PP. 103-104 .

٥٦ - للاطلاع على أنموذج من هذه الأزجال يراجع : تاريخ الفكر الأندلسي لبالنثيا ص٦٢٥ .

وكذلك : Arcipreste de Hita ; Libro de Buen Amar ed. Gejador Y Franca , Madrid 1951 . I P. 53 .

٥٧ - كيوم التاسع ، أو Guillermo كما في القشتالية ، وأنشودته الحادية عشرة هي ما ترجمته : "ما دمت أقدر على الغناء ، فسأنظم أغنية في آلامي . وأنا المحب لن أتعلق بعد اليوم بطاعة المحبوبة لا في بواتو ولا في ليموزان" .

- بروفنسال ، ليفي : الإسلام في المغرب والأندلس - ص٢٨٧ .

٥٨ - المصدر السابق نفسه .

٥٩ - جان، كامب : الأدب الأسباني ، ترجمة بهيج شعبان - بيروت (د.ت) ص١٥.

٦٠ ،٦١ ، ٦٣ - بروفنسال - ليفي : المصدر السابق ص٣٠٢ .

٦٤ - الحموي، ياقوت : معجم البلدان - ٣٥٧/٣ - المقري - نفح الطيب : ١٨٤/١ .

٦٥ - "أذاع راديو لندن بتاريخ ١٩٩٣/٧/٨ أن أستاذاً إنكليزياً في جامعة كمبردج بإنكلترا قد عثر على مخطوطة نادرة تضم عدداً كبيراً من الموشحات الأندلسية غير المعروفة لحد الآن في إحدى مكتبات المغرب الخاصة . ويعتقد أن تلك المخطوطة هي من ممتلكات أحد الأمراء السعديين المتوفى سنة ١١٧٣ ، والأستاذ منهمك الآن بدراسة هذه المخطوطة" .

66 - Dozy, R : Histoire des Musulmanes d'Espagne vol. I, Leiden 1861 , P. 13 .

٦٧ - غوميث، غارثيا : الشعر الأندلسي ص٢٣ .

٦٨ - بروفنسال، ليفي : الإسلام في المغرب والأندلس ص٢٨٥ .

٦٩ - مقدم بن معافي القبري الضرير هو الذي اجمعت آراء الباحثين على أنه متبكر الموشح ، وهو من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني (حكم من سنة ٢٧٥ حتى ٣٠٠ هـ) ، وترجمته في : أبن بسام - الذخيرة - القسم الأول ، المجلد ٢ ص١ الحميدي - جذوة المقتبس ص٨٦ - ابن سعيد - المغرب - ١٠٩/١ - الثعالبي - يتيمة الدهر ٣٠/٢ - أبن خلدون - المقدمة ص٥٨٤ - المقري - أزهار الرياض ٢٥٣/٢ .

70 - Ribera , Lulian : Disertacianes of opusculas . Tomo I. P 97

٧١ - عبد البديع ، د. لطفي : الإسلام في أسبانيا ص١٤٣ .

٧٢ - للاطلاع على تفاصيل أكثر يراجع : غوميث ، غارثيا : الشعر الأندلس ص٢٣ .

- Gastro, America : Espana en su Historia P. 53 .

- Provencal - levi : Islam d'occident PP. 139-149 .

عبد البديع، د. لطفي : المصدر السابق ص١٤٣-١٤٦ .

73 - Morales, Jose Miguel Ruiz : Relaciones Culturales entre Espana of el Mundo Arabe . Gonferencia dada en la sede del Institute de Estudies Islamicas . 11 Nove. 1959 . Revista del instituto vols VII y VIII Madrid 1959-1960 , PP. 1-40 .

محاضرة باللغة الأسبانية القاها الباحث خوسيه ميغيل مورالس بعنوان : العلاقات الثقافية بين أسبانيا والعالم العربي في معهد الدراسات الإسلامية في ١٩٥٩/١١/١١ ونشرت في مجلة المعهد - العددان ٧،٨ لسنة ١٩٦٠/٥٩ .

٧٤ - قام الباحث (خوسيه مونيوث سندينو J. Munoz Sendino) بدراسة المخطوطات الموجودة في باريس وأكسفورد وألف كتابه "Escala de Mahoma" - معراج محمد - مدريد ١٩٤٩ . كما قام الباحث (أنريكو بثرولي Emrico Gerruli) بوضع كتابه بالإيطالية :

Il libro Della Scala E la Questione Della Fonte Arabo - Espanole Divina Gommedia (Ciudad del Vaticauo, 1949) .

"كتاب المعراج ، ومسألة الأصل العربي - الأسباني للكوميديا الآلهية" . ويذكر في هذا الصدد أن هذا المخطوطات القديمة ، وبلغاتها المتعددة ، كان قد كتبها (بونا فنتورا دي سينيا Bonaventura de Siena) في عهد الملك العالم (الفونسو العاشر) . كما وردت مفصلة في بحث د. خوسيه ميغيل رويث موراليس - (هامش ٧٣) .

٧٥ - غوميث، غارثيا : الشعر الأندلسي ، ص١١ .

٧٦ - سورة الشعراء : الآيات ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

77 -

٧٨ - فروخ ، د. عمر ؛ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ط/١ ، بيروت ١٩٦٢ ، ص٤٨٠ .

79 - Gomiz, Emilio Garcia : Cinco Poetas Musulmanes , Madrid, 1959 , PP. 166-167 .

٨٠ - غوميث ، غارثيا : الشعر الأندلسي ص٢٤ .

٨١ - هيكل، د. أحمد : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، ط/٣ ، القاهرة ، ١٩٦٧ ص٨٢ .

82 - Gomez, Emilio Garcia : Poeman Arabigo - andalugas PP. 19 ff. , Madrid 1943 .

٨٢ ، ٨٣ غوميث، غارثيا : الشعر الأندلسي ص٢٨ ، ٢٩ .

٨٤ - بروفنسال ، ليفي : حضارة العرب في الأندلس ص٢٩ - والإشارة إلى الصراع الأدبي بين (ابن غارسيا Ibn Garcia) وبين العديد من معارضيه، وقد نقل ابن بسام في (الذخيرة) صدى هذا الصراع ، والمناظرات.

٨٥ - هيكل، الأدب الأندلسي ، أعلاه ص٢٤٠ - الحموي : ياقوت ، معجم الأدباء ج٤ ، ص٢٢٢-٢٢٣ .

٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ - غوميث، الشعر الأندلسي ص٢٥ .

٨٩ - غوميث ، المصدر أعلاه ، ص٢٦ .

٩٠ - مكي، د. طاهر احمد : الشعر الأندلسي ، نشأته وخصائصه - مجلة البحث العلمي - العدد التاسع ، السنة الثالثة ص١٨٦-١٩٢ ، الرباط ١٣٨٧/١٩٦٦ .

91 - Gherilli, Angelo : Pueblos Arabes of Pueblos Arabiza dos. Tomo II , P. 191 , Madrid 1957 .

- هيكل ، د. أحمد - الأدب الأندلسي ، المصدر السابق ، ص٢٤٠ .

- الحميدي : جذوة المقتبس ، ص٩٤ .

٩٢ - "كيف نهب المستشرقون تراثنا العربي" - مجلة الطليعة العربية ، العدد ١٦٣ ، ٢٣ حزيران ١٩٨٦ ، ص٤٨-٤٩ .

٩٣ - غوميث، غارثيا : الشعر الأندلسي ، ص١١٧-١١٨ .

GOMEZ, EMILIO GARCIA, LOS POETAS DE LA ESPANA MUSULMANA, EL CORSO DE LA UNESCO, ABRIL, 1982 , PARIS .

٩٤ - غوميث، المصدر نفسه ، ص١٦ .

٩٥ ، ٩٦ - غوميث ، المصدر نفسه ، ص٢٩ .

٩٧ - "جائزة بغداد الدولية" - مجلة الطليعة العربية - العدد ١٦٣ المشار إليه أعلاه .

٩٨ - عاقل، د. نبيه : المستشرقون وبعض قضايا التاريخ العربي الإسلامي - الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي في الجزائر عام ١٩٧٢ - المجلد الثاني ص١٩٤ .

٩٩ - غوميث : الشعر الأندلسي ، ص٩٥ - (نقلاً عن رايات المبرزين لابن سعيد) ، ويضرب (غوميث) مثلاً على (البلاغة المركبة المترفة) بثمانية أبيات قالها الوزير المصحفي (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م) ، وهو أبو جعفر بن عثمان المصحفي كان وزيراً للحكم المستنصر ، وهشام المؤيد . وتدور الأبيات حول (اقتطاف سفرجلة وتعريتها من زغبها ونقلها إلى مجلسه) ، يقول فيها :

ومصفرة تختال في ثوب نرجس	وتعبق عن مسك زكي التنفس
لها ريحُ محبوب وقسوة قلبهِ	ولونُ محبٍّ خلّة السّقم مكتس
فصفرتها من صفرتي مستعارةٌ	وأنفاسُها في الطيب أنفاس مؤنسي

١٠٠ - محاضرات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي في الجزائر ، المصدر أعلاه ص١٩٥-١٩٦ .

١٠١ - الدكتور أدوارد سعيد - "الاستشراق" - بالإنكليزية ، نيويورك ١٩٧٨ - ترجمة : كمال أبو ديب - بيروت ١٩٨١ ، والدكتور نجيب عقيقي : المستشرقون ط/٣ ، القاهرة ١٩٦٤ .

102 - Gasset, Loseortega : Rebelion de las Masas - Madrid 1958, P. 22 .

١٠٣ - القيسي، د. حبيب : أبو بكر بن العربي وموقفه من المذاهب الفكرية في عصره - مجلة الجامعة - السنة الثانية ، الجزء الثالث والرابع ص٨٣ - البصرة ١٣٨٨/١٩٦٨ .

104 - Peres, Hernri : la Polsie Andalouse en Arab Glassique , Paris, 1937 , P. 201 .

١٠٥ - القيسي، د. حبيب : تعقيب على بحوث ندوة المجمع العلمي العراقي (أشكالية العلاقة مع الغرب ، أيار ١٩٩٥) - [يصدر قريباً] .

١٠٦ - غوميث، غارثيا : الشعر الأندلسي ، ص١٢٢ .

١٠٧ - القيسي، د. حبيب : نظرات في بعض الملامح العامة للحياة الروحية والفكرية في المغرب ، مجلة كلية الآداب / العدد السادس عشر - بغداد ١٩٧٣ ، ص٢ .

المصـــادر والمراجـع :

١ - العربيـــة :

١ - القرآن الكريم .

٢ - زريق، د. قسطنطين : في معركة الحضارة ، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٤ .

٣ - شرارة ، عبد اللطيف : الجانب الثقافي من القوميـــة العربيـــة - بـــيروت ١٩٦١ .

٤ - دلماس، كلود : تاريخ الحضارة الأوربية ، ترجمة توفيق وهبة - بيروت ، ١٩٧٠ .

٥ - بدوي، د. عبد الرحمن : فلسفة العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٢ .

٦ - توينبي، أرنولد : الحضارة في الميزان - ترجمة أمين محمود الشـــريف، ومحمد بدران ، القاهرة ١٩٤٨ .

٧ - بالنثيا، آنخل غونثالث : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة د. حسين مؤنـس ، القاهرة ١٩٥٥ .

٨ - الشعرباشي، د. محمد مفيد : العرب والحضارة الأوربية - بغداد (بـــدون تاريخ) .

٩ - صالح، عبد المطلب : دراسات أدبية مقارنة - بغداد ١٩٩٤ .

١٠ - عبد البديع، د. لطفي : الإسلام في أسبانيا ، القاهرة ١٩٥٨ .

١١ - بروفنسال، ليفي : حضارة العرب في الأندلس - ترجمة ذوقان قرقـــوط ، بيروت (بدون تاريخ) .

١٢ - غرونباوم ، غوستاف : حضارة الإسلام - ترجمة عبد العزيز توفيـــق - القاهرة ١٩٥٦ .

١٣ - عنال، محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس - القاهرة ١٩٦٠ .

١٤ - حتي، فيليب : تاريخ العرب - بيروت ١٩٦٦ .

١٥ - هونكة ، زيغريد : شمس العرب تسطع على الغرب - ترجمة فاروق بيضون ، وكمال دسوقي ، بيروت ١٩٦٤ .

١٦ - علي الحجي، د. عبد الرحمن : الحضارة الإسلامية في الأندلس - بغداد ١٩٦٩ .

١٧ - عاشور ، د. سعيد عبد الفتاح : المدينة الإسلامية وأثرها على أوربا - القاهرة ١٩٦٣ .

١٨ - لوبون، غوستاف : حضارة العرب - ترجمة عادل زعيتر - القاهرة ١٩٥٦ .

١٩ - ابن حزم ، أبو محمد علي الأندلسي : جمهرة أنساب العرب - تحقيق عبد السلام محمد هارون - القاهرة ١٩٦٢ .

٢٠ - كامب، جان : الأدب الأسباني - ترجمة بهيج شعبان - بيروت ١٩٥٦.

٢١ - بيومي، السباعي : تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ج٢ - القاهرة ١٩٥٨ .

٢٢ - بروكلمان، كارل : تاريخ الأدب العربي - نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار ج١/ط٢/ القاهرة ١٩٦٨ .

٢٣ - ابن بسام ، أبو الحسن بن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٥ .

٢٤ - أبن عبد ربه : العقد الفريد - تحقيق أحمد أمين ، وجماعة ، القاهرة ١٩٦٥.

٢٥ - أبن حزم : أبو محمد علي الأندلسي : رسائل أبن حزم الأندلسي - تحقيق د. إحسان عباس - مصر ١٩٥٤ .

٢٦ - أبن حزم : أبو محمد علي الأندلسي : التقريب لحد المنطق - تحقيق د. إحسان عباس - بيروت ١٩٥٩ .

٢٧ - أبن حزم : أبو محمد علي الأندلسي : طوق الحمامة - تحقيق حسن كامل، والأنباري - مصر ١٩٥٩ .

٢٨ - غوميث، أميليو غارثيا : الشعر الأندلسي - بحث في تطوره وخصائصه - ترجمة الدكتور حسين مؤنس - القاهرة ١٩٥٩ (ط الثانية) .

٢٩ - فروخ، د. عمر : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون - بيروت ١٩٦٢.

٣٠ - هيكل، د. احمد : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة - القاهرة ١٩٦٧ (ط/٣) .

٣١ - عقيقي ، د. نجيب : المستشرقون - القاهرة ١٩٦٤ (ط/٣) .

٣٢ - سعيد، د. أدوارد : الاستشراق (بالأنكليزية) - نيويورك ١٩٧٨ - ترجمة كمال أبو ديب ، بيروت ١٩٨١ .

٣٣ - بروفنسال، ليفي : أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة د. محمد عبد الهادي شعيرة ، القاهرة ١٩٥١ .

٣٤ - أبن الخطيب ، لسان الدين : أعمال الإعلام - تحقيق ليفي بروفنسال - بيروت ١٩٥٦ .

٣٥ - المراكشي، أبن عذاري : البيان المغرب (جزءان) - بيروت ١٩٥٠ .

٣٦ - أبن القوطية : تاريخ أفتتاح الأندلس - تحقيق كايانكوس - مدريد ١٩٢٦.

٣٧ - الحميدي، أبو عبد الله بن محمد بن فتوح أبن عبد الله : جذورة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس - تحقيق محمد بن تاويت الطنجي - مصر ١٩٥٣ .

٣٨ - أبن شهيد : رسالة التوابع والزوابع ، تحقيق بطرس البستاني - بيروت ١٩٥١.

٣٩ - الحميري، عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار - تحقيق ل. بروفنسال - القاهرة ١٩٣٧ .

٤٠ - الأهواني، د. عبد العزيز : الزجل في الأندلس - القاهرة ١٩٥٧ .

٤١ - بول، ستانلي لين : العرب في أسبانيا - ترجمة علي الجارم - القاهرة ١٩٤٧ .

٤٢ - ضيف ، د. شوقي :الفن ومذاهبه في الشعر العربي - القاهرة ١٩٤٣ .

٤٣ - المقري ، أحمد بن محمد المقري التلمساني - نفح الطيب - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٤٩ .

٤٤ - الثعالبي : يتيمة الدهر - تحقيق محي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٣٧٥-١٣٨٧هـ .

٤٥ - الحاجري، د. طه : أبن حزم صورة أندلسية - مصر / دار الفكر العربي (بدون تاريخ) .

٤٦ - أبن خلكان ك وفيات الأعيان - تحقيق الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٩٦٨.

٤٧ - دوزي، رينهارت : تاريخ مسلمي أسبانيا ، ترجمة د. حسين حبشي - القاهرة ١٩٦٣ .

٤٨ - بدوي ، د. عبد الرحمن : دور العرب في تكوين الفكر الأوربي، بيروت ١٩٦٥ .

٤٩ - عوض الكريم ، د. مصطفى : فن التوشيح ، بيروت ١٩٥٩ .

٥٠ - الشبيبي ، محمد رضا : أدب المغاربة والأندلسيين ، القاهرة ١٩٦٠ .

٥١ - أرفنج، واشنطن : قصص الحمراء ، ترجمة إبراهيم الإيباري - مصر .

٥٢ - نوفل، د. محمد محمود قاسم : تاريخ المعارضات في الشعر العربي، بيروت ١٩٨٣ .

٥٣ - الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس - تحقيق الكتاني، وإحسان عباس ، بيروت ١٩٨٥ .

٥٤ - جبور، جبرائيل : أبن عبد ربه وعقده ، بيروت ١٩٣٣ .

٥٥ - أبن دحية الطلبي : المطرب من أشعار أهل المغرب - تحقيق الإبياري ، وبدوي ، القاهرة ١٩٥٤ .

٥٦ - "دون آنخل غونثالث بلنثيا" - معهد مولاي ، تطوان ١٩٥٠ .

٥٧ - "محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي / الجزائر ١٩٧٢" .

٥٨ - المجلد الثاني - منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية .

٢ - غير العربيـــة :

1 - BENUMEYA, RODOLFO GIL : ANDALUCISMO INSTITUTO DE ESTUDIOS AFRICANOS, MADRID, 1953 .

2 - ALBORNOZ, CLAUDIO SANCHEZ : LA ESPANA MUSULMANA . BUENOS AIRES , 1946 .

3 - GASTRO, AMERICO : ESPANA EN SU HISTORIA . BUENOS AIRES, 1948 .

4 - PIDAL, RAMON MENENDEZ : EL IDIOMA ESPANOL EN SUS PRIMEROS TIEMPOS . 5A. ED. MADRID, 1957 .

5 - PIDAL, R. MENENDEZ : POESIA ARABE Y POESIA EUROPEA , MADRID , 1955 .

6 - DOZY, R. : HISTOIRE DES MUSULMANES D'ESPAGNE (TRADUCCION ESPANOLA) - BUENOS AIRES . LEIDEN , 1861 .

7 - LAPESA, RAFAEL : HISTORIA DE LA LENGUA ESPANOLA . 4A. ED. MADRID , 1959 .

8 - PELAYO, MENENDEZ : ANTALOGIA DE POETAS LIRICOS CASTILLANOS . TOMO I. MADRID , 1944 .

9 - RIBERA, JULIAN : DISERTACIONES Y OPUSUCLOS, MADRID, 1928.

10 - PROVENCAL - LEVI : ISLAM D'OCCIDENT .

11 - PROVENCAL - LEVI : ESPANA MUSULMANA HASTA LA CAIDA DEL CALIFATO DE CORDOBA . (TRADUCCION ESPANOLA POR E.G. GOMEZ) . MADRID , 1950 .

12 - BOIGUES, FRANCISCO PONS : HISTORIA DORES Y GEOGRAFOS ARABIGO - ESPANOLES ; MADRID , 1898 .

13 - VALLICROSA . JOSE M. MILLAS : LA POESIA SAGRADA HEBRAICO ESPANOLA . ESPANA, 1948 .

14 - SENDINO,JOSE MUNOZ: LA ESCALA DE MAHOMA, MADRID, 1949 .

15 - GOMEZ, EMILIO GARCIA : CINCO POETAS MUSULMANES , MADRID , 1959 .

16 - GOMEZ, EMILIO GARCIA : POEMAS ARABIGO-ANDALUCES , MADRID, 1943 .

17 - GOMEZ, EMILIO GARCIA : POESIA ARABIGO-ANDALUZA , MADRID, 1952 .

18 - CHIRELLI, ANGELO : PUEBLOS ARABES Y PUEBLOS ARABIZADOS . T-II , MADRID , 1957 .

19 - PERES, HENRI : LA POESIE ANDALUSE EN ARAB CLASSIQUE . PARIS , 1957 .

20 - Y GASSET, JOSE ORTEGA : REBELION DE LAS MASAS . MADRID, 1958 .

21 - PALENCIA, A. GONZALEZ : HISTORIA DE LA ESPANA MUSULMANA . BARCELONA , 1945 .

22 - PALENCIA, A.G : HISTORIA DE LA LITERATURA ARABIGO - ESPANOLA: BARCELONA , 1945

23 - PIDAL, RAMON MENENDEZ : ORIGINES DEL ESPANOL , MADRID, 1929 .

24 - PIDAL, R.M. : POESIA JUGLARESCA Y JUGLARES , MADRID, 1949.

25 - JEANROY, A. : LA POESIE LYRIQUE DE TROUB-ADORS . TEULOUSE - PARIS, 1934 (2 VOL.) .

26 - SOLALINDE, ANTONIO G. : ANTOLOGIA DE ALFONSO X EL SABIO, 3A. ED. MADRID, 1946 .

المجلات - العربية

١ - مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد - المجلدان ٧ و ٨ - ٥٩ / ١٩٦٠ .

٢ - "الأندلس" - أصدار معهد الدراسات العربية في مدريد وغرناطة - الجزء ١٩٦٢/٢٧.

٣ - "البحث العلمي" - إصدار المركز الجامعي للبحث العلمي - الرباط - العدد التاسع - السنة الثالثة ١٩٦٦ .

٤ - مجلة معهد المخطوطات العربية - الجامعة العربية - القاهرة ، المجلد الرابع - ج١ - مايس ١٩٥٨ .

٥ - "البيّنة" - الرباط ، السنة الأولى - العددان الثاني والخامس ١٩٦٢ .

٦ - "الجامعة" - مجلة جامعة البصرة - السنة الثانية - الجزءان ٣،٤ / ١٩٦٨.

٧ - "الآداب" - مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - العدد السادس عشر/١٩٧٣.

٨ - "الأستشراق" - إصدار دار الشؤون الثقافية العامة - آفاق عربية - العدد ١٩٨٩/٣ .

٩ - "الطليعة العربية" - العدد ١٦٣ - حزيران ١٩٨٦ .

المجلات - غير العربية :

1 - CUADERNO DE CULTURA, ENERO 1980 , MADRID .

2 - EL CORREO DE LA UNESCO, APRIL , 1982 , PARIS